مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد: 10/ العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 657– 679
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الألعاب الشعبية التراثية في احتفالية الوعدة
– منطقة تلمسان نموذجا –

Traditional Folk Games in *Al Waada*
- Region of Tlemcen as a Model-

خديجة بن فضيل [1]، الدكتور: عبد القادر بوشيبة [2]
مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي من العهد العثماني حتى القرن العشرين –جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)،
benfodil.khadidja@univ_tlemcen.dz
bouchiba_aek@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/10	تاريخ القبول: 2021/10/25	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص :
من خلال هذه الدراسة التي تمت على أهم الألعاب الشعبية الحاضرة في احتفالية الوعدة عبر منطقة تلمسان، نهدف أولا لتسليط الضوء على ظاهرة الوعدة باعتبارها احتفالية شعبية تستعرض فيها مختلف عناصر التراث الشعبي، وثانيا التطرق لماهية الألعاب الشعبية، و ثالثا إبراز أهم الألعاب الشعبية الحاضرة في الوعدة، وانتهاء بإبراز أهمية هذه الفعاليات والتظاهرات الثقافية في الحفاظ على التراث من الاندثار و نقله للأجيال من خلال استعراضها لمختلف عناصر الفولكلور الشعبي خاصة الألعاب الشعبية.
الكلمات المفتاحية: الألعاب – الشعبية – التراثية – احتفالية – الوعدة.

Abstract:
This study deals with the famous folk games seen during "Al Waada" festive across the region of Tlemcen, it aims firstly to shed light on the phenomenon of "Al Waada" as a popular celebration in wich various activities of folklore are exhibited. Secondly, it addresses the nature of the folk games, and thirdly, it highlights the most important folk games present in "Al Waada" celebration. We conclude by emphasizing on the importance of these cultural events and celebrations in preserving the heritage from disappearance, and passing it on to new generations by exhibiting the various activities of folklore, especially folk games.
Keywords: Games, Folk, Popular, Celebration , *Al Waada*.

المؤلف المرسل: خديجة بن فضيل، **الإيميل**: benfodil.khadidja@univ_tlemcen.dz

1. مقدمة:

تمثل الألعاب الشعبية جزء مهما من التراث الثقافي غير المادي لأي شعب من الشعوب. فهي تلك الأنشطة المختلفة التي اتخذتها الأجيال السابقة وسيلة للترويح و التعبير عما يخالجهم من مشاعر أوقات السلم والحرب، ولكونها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة التي نشأت فيها، فقد ظلت جزء لا يتجزأ من ثقافتها وهويتها وجب الحفاظ عليها و التعريف بها.

تكتسي الألعاب الشعبية مكانة هامة ضمن الممارسات الاجتماعية والاحتفالات الشعبية لما تحتويه من مظاهر فولكلورية غنية بالتنوع والثراء والإبداع الذي ساهمت به الأجيال السابقة، وتهدف تلك الألعاب إلى تحقيق المتعة من خلال ممارستها أو مشاهدتها. فالألعاب الشعبية دون سواها من الألعاب الحديثة تتميز بالتنوع سواء من حيث أساليب ممارستها، أو فصول لعبها، أو أدواتها وحتى المناسبات التي تؤدى فيها، كما توجد ألعاب خاصة بكل جنس وبكل سن، و ذلك ما يجعلها تشكل لوحدها مجالا خصبا للبحث و الدراسات الفولكلورية.

نظرا للتطورات التي يمر بها المجتمع الجزائري فقد أضحت هذه الألعاب الشعبية مجرد فولكلور يمارس في المناسبات والاحتفالات الشعبية ولا تمارسها إلا فئات قليلة من المجتمع في البوادي والأرياف، أو بعض المناسبات الشعبية و التظاهرات الرياضية المختلفة، مثلما هو الحال في الوعدة التي لا تزال مستمرة ومنتشرة في مجتمعاتنا المغاربية عامة والجزائرية خاصة، و ذلك ما جعلها المناسبة الشعبية الوحيدة التي تستعرض فيها مختلف الألعاب الشعبية التراثية في جو من الفرجة والاحتفالات.

من خلال هذه الدراسة التي تمت على أهم الألعاب الشعبية التراثية الحاضرة في احتفالية الوعدة في منطقة تلمسان، نهدف أولا لتسليط الضوء على ظاهرة الوعدة باعتبارها الاحتفالية الشعبية التي تعمل من خلالها الجماعات الشعبية على الحفاظ عليها والتعريف بها و نقلها، و ثانيا التعريف بأهم الألعاب الشعبية من خلال إبراز خصوصياتها ورمزيتها، وثالثا تبيان أهميتها ودلالاتها الاجتماعية والثقافية، المتمثلة في بناء شخصية الفرد والحفاظ على هوية المجتمع من الذوبان و النسيان ونقل قيم المجتمع للأجيال الصاعدة.

وللإحاطة بموضوع الألعاب الشعبية في منطقة تلمسان، أشكلنا دراستنا في التساؤل التالي: ما هي الألعاب الشعبية التراثية؟ وما هي خصوصياتها؟ وما هي أبرز الألعاب الشعبية الحاضرة في الوعدة؟

وحتى نتمكن من تحديد الأهداف المسطرة لهذه الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة الثقافية وإبراز خصوصيات هذا الجانب من التراث، كما قسمنا البحث إلى ثلاث مقاطع هي:

1. ماهية الوعدة، ومكانتها لدى الجماعات الشعبية.

2. الألعاب الشعبية التراثية(المفهوم والخصائص).
3. وصف لأهم الألعاب الشعبية الحاضرة في الوعدة.

2. ماهية الوعدة :

لغة: تشتق كلمة "وعدة" من الفعل وَعَدَ أي تعهد بالشيء، أي أخذ على عاتقه تطبيق شيء ما وهي بمثابة النذر (طوالبي، 1988، صفحة 123). و النذر مصدر الشيء، ينذره ومعناه أن يوجب المكلف على نفسه أمرا لم يلزمه به الشارع من صدقة أو عبادة، وحكمة وجوب الوفاء به متى كان صحيحا مستكملا لشروطه، كأن ينذر الشخص مالا إن قضيت حاجته أو شفي مريضه و نحو ذلك. والنذر في اصطلاح الفقهاء التزام، والمسلم المكلف بقربة، وقيل ما يوجبه المسلم على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوها .(عبد القادر، 1991، صفحة 132)

أما في العرف فالوعدة هي نذر موجه لأصحاب القبور من الصلحاء والأولياء، وهي عبارة عن احتفال ديني يقوم به أشخاص من سلالة الولي والتابعين له، حيث يأتون للزيارة بلوازم الإعداد لهذه الوعدة، ونجدها في أوساط العامة تأخذ هالة روحانية تتمثل في شيء مقدس، وفي ممارسات تنم عن اعتقادات أقل ما يقال عنها أنها تكفير عن الخطايا والتوسل إلى الله لرفع المظالم وتحقيق الأمنيات (بو وشمة، 2002، الصفحات 13-15)

ترتبط الوعدة بالمعتقدات الشعبية التي تغلغلت في الأوساط الشعبية خاصة تلك التي ارتبطت بقداسة وكرامات الأولياء الصالحين، فأصبحت زيارتهم لها قدسية خاصة، والنذر لهم لنيل بركاتهم واتقاء شرهم، وذلك من خلال تنظيم تلك الاحتفاليات التي تقوم على نحر الذبائح وإطعام الطعام رغبة في الحصول على البركة وقضاء الحاجات، وهنا يبرز مدى ارتباط هذه المناسبة بالنذر لأصحاب القبور من الصلحاء، وذلك ما يجعلها محرمة في نظر الشرع لأن صاحبها يعتقد في قدرة الأموات على النفع والضر وهذا شرك محرم بالنص القرآني.

رغم أن الوعدة لها ارتباط كبير بمعتقدات شعبية قديمة ساهمت في غرس عقيدة الأولياء وبركاتهم في حياتهم و حتى بعد مماتهم من خلال مختلف الطقوس المرتبطة بالذبائح والزيارات والأذكار، وغيرها من مظاهر التدين الشعبي الذي لا يمت بصلة بجوهر المعتقدات الدينية الصحيحة، إلا أنها تمثل واحدة من الاحتفالات الشعبية التي تجمع بين مظاهر التدين الشعبي بمختلف طقوسه، وبين مختلف مظاهر الفرجة المتمثلة في الألعاب الشعبية التي تعد أهم عوامل قيامها واستمرارها إلى اليوم.

الوعدة احتفالية شعبية: الحفل **لغة** من حفل القوم واحتفلوا بمعنى اجتمعوا واحتشدوا، وعنده حفل من الناس، أي جمع الاحتفال (الجوهري أ.، 2009، صفحة 266)، واحتفل بالأمر، واحتفل للأمر:حفل به وعني به واهتم وأحسن القيام به، والاحتفال(مفرد):جمع احتفالات، وهو اجتماع على فرح و مسرة، واحتفالية (مفرد) إسم مؤنث

منسوب إلى احتفال، وهو مصدر صناعي من احتفال:حفل ضخم تقيمه هيئة رسمية أو مؤسسة حكومية، يشتمل على برنامج من الفعاليات الثقافية أو المسابقات، وقد يكون لتكريم شخص أو عمل أو مناسبة وطنية، أو غير ذلك. (أحمد، 2008، صفحة 526)

أما اصطلاحا: فهو حفل مراسيمي يتم فيه التعبير عن مشاعر و وجهات نظر مشتركة بفعاليات منظمة، ذات طبيعة رمزية، تؤدى في مناسبات معلومة، ويكون الحفل المراسيمي في الأغلب، ذا طابع ديني، أو جمالي يبرز الشعور الجمعي حيال المناسبة، كما تختلط المشاعر و الفعاليات بشكل لا يمكن معه الفصل بينها. وللحفل سمات، منها أن إقامته تتكرر في أوقات معلومة أو مناسبة معينة، ومنها أن له منهجا ثابتا مقررا. (شاكر، 1981، صفحة 161)

أما مصطلح الشعب، فجمعه شعوب، و هي الجماعة الكبيرة من الناس، وفي السياق نفسه جاءت كلمة شعب للدلالة على معنى الجماعة التي تتكلم لسانا واحدا والخاضعة لنظام اجتماعي واحد، و لها مميزات مشتركة تميزها عن الآخرين، كالشعب العربي، والشعب الفرنسي، والشعب الانجليزي (عصام، 2005، صفحة 758) .

و الشعب :الشين والعين والباء أصلان مختلفان، أحدهما يدل على الافتراق، والآخر على الاجتماع. والشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والجمع شعوب. قال جل ثناؤه "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" (زكرياء، 1979، صفحة 191).

"فالشعبية صفة مشتقة من مصطلح الشعب، أي هي كل ما يصدر عن الشعب قولا، ممارسة، سلوكا، تصورا، وتصورا للحياة وللأشياء. ويندرج ضمن هذه الدائرة المفهوماتية لمفهوم الشعبية أيضا كل ما هو موجه للاستهلاك الشعبي سواء أكان ماديا أو معنويا"(قبايلي، 2008، صفحة 174)، و"الشعبي غير الشعبوي وغير الشعوبي، فالشعبي هو ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في شكله أو مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب". (سعيدي، 1998، صفحة 9).

فالشعب مجموعة الأفراد والأقوام الذين يعيشون في إطار موحد من الثقافة والعادات ويوحدهم المجتمع والإطار الجغرافي، وهو ترجمة للكلمة الألمانية VOLK أي المجتمع الذي يترابط أفراده بينهم ترابطا عضويا ويتمسكون بتراثهم. أما إذا استخدم المصطلح لإعطاء صفة لشيء معين فكثيرا ما يشير إلى العامة من الناس من ذوي المعرفة الساذجة البسيطة.(حسين عبد الحميد، 2006، الصفحات 98-100).

إذن فالوعدة "هي نوع من الممارسات الاجتماعية والإجراءات المقررة التي تتصف بالمظهر الرسمي وتلتقي فيها الشعائر و الطقوس والمراسيم والرموز والأساطير، وهي عبارة عن عادات جماعية مورست في مناسبات مختلفة

وارتبطت بعواطف وطنية وقومية وتبلورت حول معان و قيم وأحداث، لا يمكن للأفراد عزل أفكارهم ومشاعرهم عن التغني بها، وتذكرها في مناسباتهم الدورية ومن هذه الاحتفالات الاحتفال بأعياد رسمية لتتويج الملك في البلدان الملكية والأعياد القومية مثل أعياد الاستقلال. (الرشدان، 1999، صفحة 150)

تعرف الوعدة في الجزائر بعدة تسميات، فتسمى "الطَعمُ " و"الزيارة" في بعض مناطق الصحراء مثل عين الصفراء و النعامة، كما تعرف "بالفضيلة" في المجتمع القصوري وهي الحفل الموسمي الذي يقام في وقت محدد من السنة إحياء لذكرى الولي المضروح، كما يسميها سكان الغرب الجزائري" بالوعدة "بينما يطلق عليها اسم" الزردة " و" النشرة" في مناطق الشرق الجزائري و تمارس خلالها إجراءات طقوسية. (ثياقة، 2017، الصفحات 320–322)

"فالطعم "عادة ارتبطت بالتراث الشعبي و هي ظاهرة عامة عرفها المجتمع المغاربي و الجزائري في القرى و البوادي حيث عمل الناس على إحيائها في مواسم معينة و استمروا في إقامتها و أصبحت هذه العادات راسخة في نفوس الأجيال تتوارث جيلا عن جيل و شكلت تراثا شعبيا يشترك فيه عامة الناس يطبع سلوكهم و أفعالهم و حياتهم اليومية و بالتالي فهي تكشف عن العديد من الجوانب الاجتماعية للسكان. (مكحلي، 2007)

و بالتالي فان الطعم عبارة عن تجمع شعبي، تقوم فيه المجموعة بتقديم وليمة دينية مصحوبة بترديد الأذكار و التهاليل و التكبيرات و تلاوة بعض أجزاء القرآن الكريم و الشعراء ينشدون القصائد الملحونة الدينية، و المداحون يترنمون بمدائح الرسول و آل بيته، إضافة إلى الفرق الغنائية التي تمتع الحاضرين بالأغاني البدوية و الشعبية و الرقصات الفلكلورية، و يتم فيها اللعب على الخيل و التبارز، كما تقام فيه سوق موسمية و التي تظهر براعة الصناع في الصناعة التقليدية و الحرفية، التي تعكس ثقافة المنطقة التي يقام فيها الطعم. (فيطس، 2012، صفحة 112)

أما لفظ الزردة فهي عبارة بربرية تستعمل في شرق البلاد وجنوبها للدلالة علة نوعية الفعل في التعييد الذي يلي حدثا سعيدا :ولادة، نجاح مهني، شفاء، عودة من الحج...الخ، ويتم أحيانا استبدال عبارة "الزردة" بعبارة "الوعدة" للدلالة على نفس الشيء. (مبارك، 2001، صفحة 238) فالزردة هي احتفالية عائلية تقام بهدف التعبير عن الفرح وتقديم الطعام شكرا لله، كما تؤدي نفس الدور الذي تؤديه الوعدة وهو التبرك بالأولياء الصالحين وطلب بركتهم وتسهيل أمورهم كما هو موضح.

إلى جانب هذه الألفاظ تنتشر تسميات أخرى منها:الزيارة، وهي تلك المناسبة الاجتماعية التي ترتبط بزيارة أضرحة الأولياء الصالحين ، وهي عطية أو هدية يقدمها الأتباع والزوار للشيخ أو الولي، وقد تكون العطية كبيرة (ذبيحة، زربية، غطاء للضريح...) والهدية الصغيرة (شموع، نقود،حناء،بخور، ماء الزهر...)، والزيارة أيضا

تتضمن الكبيرة والصغيرة. فالصغيرة تكون فردية أو أسرية، وتعني زيارة ضريح الولي في أي وقت من أوقات السنة، أما الكبيرة فهي ما يسمى "بالموسم" أو"الفضيلة"، وتتم في زمن محدد من السنة والذي يدل على ارتباط المناسبة بفصل محدد من السنة، أي الفصل الزراعي الذي يصادف شهر سبتمبر وأكتوبر، وبذلك تشترك الموسم مع الوعدة في ارتباطهما بفصل الزراعة أي يتبع الدورة الطبيعية الزراعية. (ثياقة، 2017، صفحة 319)

أما لفظ "النشرة" فيستخدم في الشرق الجزائري خاصة وفي الطب الشعبي عامة ، والنشرة: في كلام العرب من النشر بمعنى التفريق، وهي تعويذ ورقية يعالج بها المريض المجنون، تقول نشرت المريض إذا قرأت عليه كلمات أو كتبتها له ليعلقها تميمة أو ليمحوها يشربها و يدهن بها، ونشرت تنشيرا إذا رقيته كأنك تفرق عنه العلة. (مبارك، 2001، صفحة 227)

فالنشرة ظاهرة طبية سحرية معدة لشفاء الأمراض المرتبطة بالسحر والمس والعقم وما إلى ذلك. و هي عبارة عن طعام يتخذ على ذبيحة من الدجاج لإرضاء الجن في الغالب، كما يؤخذ المريض المصاب بالمس إلى قبة أو ضريح ليبيت فيه ثم يذبح ديك أسود ويقام عليه طعام يوزع على المارة بنية الشفاء.

خلاصة القول، رغم تعدد التسميات واختلافها من منطقة لأخرى إلا أن أغلبها يدور حول تلك المناسبة السنوية التي تقام في بداية الموسم الفلاحي بنية الاستسقاء وطلب الغيث، وذلك ما يصب في مفهوم "الوعدة" الأكثر شيوعا وانتشارا في المناطق الغربية من الجزائر. و الوعدة في الواقع من أبرز الاحتفالات الشعبية التي لا زالت تلتزم بها القبائل والجماعات إلى يومنا هذا خلال أوقات محددة من السنة لتجديد الولاء مع الأولياء الصالحين، حيث تتخللها العديد من الطقوس و الممارسات النابعة من عادات وتقاليد الجماعة، بما فيها من مظاهر دينية تتجلى في قراءة القرآن(الحضرة)، و الأدعية، و إطعام الطعام، وإصلاح ذات البين. أما الدنيوية فتشمل كل استعراضات الفولكلور من فروسية، ورقص شعبي، و ألعاب، و غيرها من مظاهر الفرجة والترويح عن النفس، و هذا ما جعلها تمثل احتفالية و مسرحا مفتوحا أمام الجميع، يتم من خلالها إعادة بعث التراث بمختلف عناصره المادية وغير المادية.

3. الألعاب الشعبية التراثية:

1.3. مفهوم اللعب:

تعرف المعاجم العربية اللعب بأنه فعل يرتبط بعمل لا يجدي نفعا ،فهو مرادف للهو و الهزل و السخرية لقوله تعالى:"الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا" (الأنعام:70). و قد ورد مصطلح اللعب في القرآن الكريم بمعنى الانشغال بالدنيا عن الآخرة ما عدا وصفه الوحيد بمعنى لعب الأطفال، في قوله تعالى:" قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا

عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ(11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(12)".(سورة يوسف) بمعنى التسلية والاستمتاع.

أما اصطلاحا: فاللعب نشاط طبيعي يمارسه الإنسان في مختلف مراحل حياته، يهدف إلى تحقيق المتعة، و الترويح عن النفس. ورغم كونه نشاط ملازم للطفل خلال مراحل نموه، إلا انه أيضا نشاط يمارسه الكبار في أوقات فراغهم، أو في بعض المناسبات كشكل من أشكال الترويح، ومن المفاهيم المرتبطة بذلك :

أنه "تمرين طبيعي لقوى الإنسان المختلفة وسبيل لتنمية هذه القوى تنمية شاملة متزنة لا تقتصر على الأطفال والشباب بل تشمل أيضا الكبار من كلا الجنسين، لذا أصبح اللعب من العوامل الأساسية الملحة في الحياة العصرية وأن قيمته الأساسية تكمن بما تضفيه على حياة الإنسان من حيوية ومتعة. (كامل، 1981، صفحة 38)

و اللعب عبارة عن نشاط جسمي أو فكري تتم المبادرة إليه من أجل التسلية، الترفيه، الالتذاذ والتنفيس عن الطاقة الفائضة في الجسم، وهو في حقيقته نشاط خاص بأوقات الفراغ يهدف للتسلية والنأي عن النشاطات اليومية المألوفة، بغض النظر عن نتيجته النهائية، والإنسان بطبيعته يختار لتحقيق هذا المأرب النشاط المفضل لديه، ويعتبر الأطفال تقليد أعمال الكبار ضربا من اللعب". (موثقي، 2004، الصفحات 14-13).

2.3. اللعب الشعبي التراثي:

سبقت الإشارة إلى مفهوم الشعبي والذي يعني كل ما أنتجه الشعب قولا، ممارسة، سلوكا، تصورا .أما مصطلح التراث فقد اختلف مفهومه باختلاف التوجهات العلمية التي حددت مفهومه، فيعرف البعض على أنه : "شكل أو نمط روحي ممتد عبر حقب زمنية طويلة، جمعي شارك فيه مجموع الأجداد والآباء والأسلاف، يشمل جملة كبيرة من التراكمات لمختلف النشاطات الإنسانية فردية كانت أو جماعية، والعديد من التيارات الثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وعن تناقضات أحيانا (قرورة، 2009، صفحة 31)

كما يعرف بأنه "مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية و القولية والفنون الاستعراضية والصناعات الحرفية التي بقيت عبر التاريخ"، (خورشيد، 1992، صفحة 12) و هو أيضا "مجموعة العادات والتقاليد والفنون والأدب و الحرف والمهارات وشتى المعارف الشعبية التي أبدعها وصاغها المجتمع عبر تجاربه الطويلة والتي يتداولها أفراده ويتعلمونها بطريقة عفوية، ويلتزمون بها في سلوكهم وتعاملهم، وهو بذلك يشكل هوية المجتمع وشخصيتها الحضارية".(محسب، 2008، صفحة 112)

فالتراث الشعبي أو الفولكلور هو عادات الناس وتقاليدهم و ما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلا بعد جيل. ويضم هذا التراث الأدب الشعبي بما يتضمنه من قصص شعبي وقصائد وأساطير وأمثال

والألغاز والأحاجي وغيرها، كما يضم الفنون الشعبية كالألعاب والحرف والأغاني،إلى جانب الاحتفالات والأعياد الدينية .

من خلال تحديد المفاهيم السابقة، فالألعاب الشعبية التراثية: "فهي تلك الأنشطة المختلفة النابعة من البيئة التي تعيش فيها الجماعة البشرية، فهي أحد أهم عناصر التراث الشعبي وجزءا مهما من الذاكرة والوجدان الجمعي لأي مجتمع، فهي نتاج للتكوين الثقافي والحضاري وانعكاس للبيئة الطبيعية والجو الاجتماعي السائد. وتؤدي الألعاب الشعبية دورا هاما في تأطير الموروث الشعبي المرتبط بالحركة والإيقاع والأناشيد والأغاني الشعبية كما تساعد على انتقال العادات والتقاليد والمعارف بصورة طبيعية وتلقائية من جيل إلى آخر مكونة بذلك ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والمدلولات الإنسانية والاجتماعية التي تؤكد الانتماء للجماعة والارتباط الجذري بالأرض والوطن". (سلامة، 2014، صفحة 32)

و هي أيضا أقدم الأنشطة الحركية للإنسان، وتختلف باختلاف انفعالاته ومدى التسلية والترويح التي تظهر فيها، كما أن لكل قوم ألعابه الخاصة المنبثقة من البيئة والعادات والتقاليد ومن قدرات وقابلية أبناءها التي تتلاءم والتطور البيولوجي للإنسان، فمنها ما هو صالح للأطفال وآخر للشباب والرجال والنساء، وكان للعرب نصيب كبير من تلك الألعاب قد خلدوها في آثارهم. (شرشار عبد القادر، 2014/12/04)

كما تشكل الألعاب الرياضية التقليدية جزء من التراث الثقافي اللامادي ورمزا للتنوع الثقافي للمجتمع، بل هي أيضا وسيلة فعالة لنقل قيم التضامن والتنوع والشمولية والوعي الثقافي. كما تشكل جزء لا يتجزأ من استراتيجيات تنمية السياحة الوطنية وتعزيز الهدف الأسمى وهو السلام والتنمية وإنشاء جسور التواصل بين مختلف الثقافات. (لقوقي أحمد، 014/21/12/04، صفحة 338)

و من خلال هذه التعاريف المختلفة نخلص إلى أن الألعاب الشعبية التراثية هي كل الأنشطة الترفيهية والرياضية النابعة من البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وهي أحد عناصر التراث الشعبي، وجزء من الذاكرة الجماعية لأي أمة، كما أنها نتاج للتكوين الثقافي والحضاري، و ذلك ما يجعلها تؤدي دورا كبيرا في تأطير الموروث الشعبي المرتبط بالحركة والإيقاع والأغاني والرقصات، وذلك ما جعلها تختلف عن غيرها من الألعاب الحديثة من حيث الخصائص .

3.3. خصائص اللعب الشعبي:

تتميز الألعاب الشعبية بخصائص تجعلها أكثر إقبالا من طرف ممارسيها وحتى المهتمين بها، ومن تلك الخصائص نذكر ما يلي:

- أنها متنوعة في أشكالها وأنماطها في مختلف الأعمار وأنها تحتاج إلى وسائط لفظية ورمزية وتمارس بصورة جماعية في الغالب، ولها أبعادها المختلفة بخلاف المتعة والتسلية والقدرة على إنماء شخصيات الأطفال، كما تمنحهم القدرة على النمو الاجتماعي وبناء الشخصية.
- الحرية أثناء ممارسة اللعب :أي لا يوجد إرغام أو توجيه من أطراف أخرى أثناء اللعب ،ولا يشترط فيها سوى الالتزام بالقواعد والقوانين المتفق عليها من قبل الجماعة التي تمارسها، وحسب طبيعة اللعبة يتحدد دور كل لاعب فيها، وهو حر في اختيار الدور الذي يناسبه أيضا.
- الإبداع والابتكار: فاللعب الشعبي يجعل صاحبه يبدع في إيجاد لعبته المناسبة من خلال ما توافر لديه من إمكانيات بسيطة، إذ يقوم الطفل بابتكار أدوات اللعب الشعبي من المواد الأولية المتاحة في البيئة التي يعيش فيها، كاستخدام الحجارة وأغصان الأشجار والأصداف وبقايا القماش وغير ذلك من المواد الموجودة في بيئته ليصنع منها سيارة أو دمية أو أي وسيلة تسلية، وهذا ما ينمي قدرته على الابتكار لدى الأطفال خاصة . كما تتميز الألعاب بارتباطها بالأغاني والأهازيج والأناشيد التي تتوارثها الأجيال.
- الشيوع والانتشار في المناطق التي تتشابه فيها القيم والعادات والتقاليد، وعليه ليس غريبا أن نجد ألعابا يمارسها الأطفال في فلسطين يمارسها الأطفال في دول الخليج العربي والعراق ومصر والمغرب العربي . والى جانب ذلك هناك ألعابا عالمية الانتشار مثل لعبة الحبل وهذا ما يفسر انتقال هذه الفنون عن طريق التقليد أو تلاقح الثقافات . (حنان، 2014، الصفحات 277–278)
- غياب الحوافز المادية: أثناء ممارسة اللعبة لا ينتظر منها أي مردود مادي ولا أي تحفيز مادي أيضا، بل المكسب المرجو منها هو المتعة وتباهي الفائز بانتصاره على أقرانه في اللعبة .
- تأثرها بالبيئة التي تمارس فيها، فلكل بيئة ظروفها المناخية والتضاريسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، وعلى هذا الأساس وجد الإنسان وسائل تسليته من خلال ما توفره له بيئته وحسب ما تقتضيه عادات وتقاليد ونمط حياة الجماعة في هذه البيئة، مثلا: في البيئة الصحراوية نجد ألعابا تصنع من جريد النخل على شكل عصا تضرب بها الكرة (تشبه لعبة الهوكي)، أو التزحلق على الرمال، ...في حين تجد سكان التل يصنعون من القصب لعبهم (سيق).

- متشابهة في قواعدها مختلفة في أسمائها من منطقة إلى أخرى،أو من قرية لقرية مجاورة .

- لها قواعدها وقوانينها الخاصة، حيث أنها ليست ألعابا عشوائية وفق أهواء اللاعبين بل تمارس ضمن قواعد وقوانين تتفق عليها الجماعة، ومن يخل بها يصبح خارج اللعبة و يعتبر خاسرا أو يوبخ من طرف زملائه ولا تتاح له فرصة للمشاركة معهم في الألعاب مرة أخرى .
- تعتبر من أهم الوسائل الترفيهية والاتصالية خاصة في الأوساط الريفية، لذلك فهي تحتل مكانة هامة لدى أغلب الشرائح الاجتماعية ومختلف الأعمار والأجناس على اعتبار أنها متاحة في الزمان والمكان ومشوقة وغير مكلفة.
- متنوعة في أشكالها وأنماطها، في مختلف الأعمار وأنها تحتاج إلى وسائط لفظية ورمزية وتمارس بصورة جماعية في الغالب، ولها أبعادها المختلفة بخلاف المتعة والتسلية والقدرة على إنماء شخصيات الأطفال، كما تمنحهم القدرة على النمو الاجتماعي وبناء الشخصية.

إلى جانب هذه الخصائص التي تميز الألعاب الشعبية فإنها تختلف أيضا من حيث أنواعها أو أشكالها وذلك ما جعل الدراسات الأنثروبولوجية والتربوية تهتم بدراسة هذا النوع من اللعب التراثي وإخضاعه للدراسة والتصنيف، و ذلك ما جعل التصنيفات التي أعطيت لهذه الألعاب متعددة تبعا للحقول المعرفية لتي اهتمت بدراستها وتصنيفها.

4.3. تصنيف الألعاب الشعبية:

خضعت الألعاب الشعبية كغيرها من الألعاب إلى الدراسة والتصنيف من قبل المختصين، و نظرا لتعدد الحقول المعرفية التي درست اللعب كظاهرة سلوكية فقد تعددت التصنيفات و اختلفت حسب الأسس المعتمدة في ذلك.فمنها من اعتمدت على الجنس،حيث قسمتها إلى العاب الذكور وألعاب الإناث، وهناك من صنفها على أساس العدد أي فردية أو جماعية، أو على أساس الأداة والمادة المستعملة ، وهناك أيضا من صنفها على أساس وظيفتها(حركية، ذهنية، ثقافية...).

تتعد التصنيفات لكن لا يمكن اعتماد تصنيف واحد نظرا لتداخل الخصائص،غير أن أقربها الى خصوصية الألعاب الشعبية اعتمدنا على بعض التصنيفات التي تتناسب وموضوع البحث ،منها تلك التي حددها الدكتور "حسام محسب" من خلال تصنيفه الذي اعتمد فيه على نوع اللعبة لا وظيفتها جاء على النحو التالي:

- ألعاب غنائية: وهي الألعاب التي يمارسها الأطفال بمصاحبة الغناء مثل سي سي سي ،سوسو بتبكي ليه...

- ألعاب المحاكاة: وهي ألعاب تمارس لمحاكاة أشياء في الواقع ولكن ليست هناك القدرة على فعلها مثل لعبة المقص والحجر، لعبة الطعمية والخبز، والطهي وغيرها .
- ألعاب المناسبات: وهي ألعاب تمارس في مناسبات دينية أو اجتماعية ويمارسها الجميع على اختلاف أعمارهم وأجناسهم مثل ألعاب الموالد، وألعاب الأعياد والمواسم . ومن هذه الألعاب ألعاب التحطيب(العصا) وهي المبارزة بالسيف واللعب بالسلاح، وغيرها .
- ألعاب تنافسية: هي ألعاب تمارس بهدف التسابق والتنافس من أجل الفوز إلى جانب الترفيه مثل الجري وألعاب الكرة وألعاب البلي وسباقات الخيل (الفروسية).
- ألعاب القرعة والتخمين: وهي ألعاب التي تمارس بهدف اختيار اللاعبين أو للتفضيل بينهم منها لعبة الخذروف (خشبة بحجم الكمثري، يلف حولها خيط يدورونها بطريقة يتدربون عليها فيسمع لها دوي وأزيز تختلف سرعة دورانها باختلاف طول الخيط ودقة سنها الذي يصنع من الحديد الصلب).
- ألعاب الصيد: وهي الألعاب التي تمارس بهدف إظهار المهارات الفردية في نصب الفخاخ أو النشان على الأهداف المتحركة مثل صيد الأسماك وصيد الطيور والحشرات .
- ألعاب القمار: وهي الألعاب التي تلعب لأجل تحقيق مكسب مالي وتمارسها فئات عمرية مختلفة وجنس محدد مثل لعبة الزهر والشخشيخة (لعبة الثلاث ورقات)، لعبة كش ملك(لعبة كاتسش ماتش).
- ألعاب ورقية: وهي الألعاب التي تظهر المهارة في صنعتها أو في القدرة على استخدامها مثل لعبة الدبور، لعبة المركب، لعبة المسدس، لعبة الطيارة .
- ألعاب مهارية جسدية: وهي الألعاب التي تهدف إلى إظهار القدرات والمهارات الجسدية التي يتميز بها شخص دون الآخر مثل لعبة العجلة، الزحاليق،...
- ألعاب مائية: وهي ألعاب تظهر القدرة على السباحة إلى جانب ممارسة ألعاب أخرى مصل الكرة المائية ومثلها .
- ألعاب الملاهي: وهي التي تمارس داخل ملاهي الأطفال ومنها السيارات الكهربائية الساحر والمراجيح والأستغماية
- ألعاب غنائية :وهي الألعاب التي يمارسها الأطفال بمصاحبة الغناء مثل سي سي سي ،سوسو بتبكي ليه...

- ألعاب المهد : ويقصد بها ألعاب الطفل في الشهور الأولى مثل الخشخيشة... (أشرف، 2012، صفحة 107)

أما التصنيف الثاني فقد اعتمد فيه أصحابه على وظيفة اللعبة الشعبية من خلال ما يلي :

- ألعاب شعبية ترويحية ورياضية: يقصد بالألعاب الشعبية الرياضية تلك الفنون الابتكارين المبنية على المشاركة والتي تفرز فكرا أو حركة أو أداء، والتي لا ترتبط بمكان و لا هيئة تنظيمية، ولكنها تركز على قواعد وشروط سهلة غير معقدة تسهل التعامل معها وتسمح بانتشارها السريع وهي تضع شروطا لممارستها في النوع والجنس، لذا تمثل الألعاب متنفسا اجتماعيا يسمح بالمشاركة الاجتماعية. وهي في تنوعها تتفق في النشأة الفطرية الأولى للإنسان نظرا لارتباطها بالطبيعة الحسية وبالنمو الجسدي والعقلي للإنسان. (مهران، 2012، صفحة 13)
- ألعاب شعبية ثقافية: وهي تلك الألعاب التي يستخدمها الأطفال من خلالها فهم البيئة وإدراك عناصرها، منها: لعبة الألغاز والأحاجي، الدومينو،.... (العناني، 2014، صفحة 281)
- الألعاب الشعبية التركيبية :هي تلك الألعاب التي يستخدمها الأطفال في البناء والتركيب والتشكيل، ويستمدون موادها من البيئة المحلية، و من أمثلة ذلك: ألعاب الرمل، الطين، الأسلاك، الخرز، الحفر على الخشب... (العناني، 2014، صفحة 282)

لقد اعتمدت بعض هذه الدراسات في تصنيفها على الوسائل المعتمدة، أو الفئات العمرية، و جنس ممارسيها، كما توجد تصنيفات أخرى اعتمدت على دورها و الهدف التي تحققه كل لعبة. ومهما تكن تلك التصنيفات إلا أنه من الصعب بما كان توثيق كل الألعاب الشعبية نظرا لتنوعها و تشابه خصائصها من منطقة لأخرى وحتى ضمن المنطقة الواحدة، كما أنه يمكن أن تحقق اللعبة الواحدة العديد من الأهداف في آن واحد وذلك ما يصعب عملية إخضاعها للدراسة، كما توجد ألعاب قد تلعبها الإناث والذكور أو الاثنين معا، وبذلك تظل التصنيفات قاصرة في وضع تصنيف واحد للألعاب الشعبية.

4. الألعاب الشعبية الحاضرة في الوعدة:

سبقت الإشارة إلى أن الوعدة تظل مناسبة اجتماعية و احتفالية شعبية سنوية مفتوحة على مختلف الأنشطة الفولكلورية بما فيها الألعاب الشعبية. و من خلال الدراسات السابقة لظاهرة الوعدة في الغرب الجزائري نجد أنها تختص في معظمها بأنواع محددة من الألعاب الشعبية، تتميز بكونها ألعاب تنافسية واستعراضية، لأن المناسبة في

حد ذاتها عبارة عن مسرح شعبي مفتوح على الجميع من متفرجين ومشاركين يتم من خلاله إبراز مهاراتهم المختلفة وعرض مختلف الفنون الشعبية التراثية أمام الجميع.

ومن الألعاب الشعبية المصاحبة للوعدة:الفروسية، رقصة الخيل، الرقص الشعبي، لعبة المطرق (العصا)، وغيرها من الألعاب الشعبية التي تتميز بها بيئة الوعدة.

1.4. الفروسية:

تعرف في الثقافة الشعبية بلعب الخيل، وهي ألعاب استعراضية، ارتبطت أساسا بمكانة الفرس والفارس في الثقافة الشعبية، وتعرف هذه اللعبة بعدة أسماء منها:لعب الخيل، البَارديا[1]، الخيالة، القوم، والتبوريدة في المغرب الأقصى والمناطق الحدودية.

ومهما اختلفت التسميات فالفروسية تراث شعبي عريق وطقس احتفالي ملازم للوعدات في مختلف المناطق المنظمة لها. فهي بمثابة موعد للفرجة والترويح من خلال الصور التي تعيد بعثها في المتفرج، والتي تحكي رموزها تاريخ البطولات والجهاد والمقاومة من خلال طقوسها وأزياء فرسانها.

تكتسي الفرس مكانة خاصة في التراث العربي والإسلامي والأمازيغي، نظرا لدورها في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، حيث تفننوا في وصفها و مدحها والتباهي بها، لأنها زينة لصاحبها و رمز للشجاعة والإقدام، أما في الإسلام فقد زادت مكانة الفرس والفارس، إذ ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من آية، و رغب في تعليم الأبناء ركوب الخيل، لما فيها من جلدة وقوة وتدريب على خوض للحروب.

تعتبر الفروسية من أبرز الفنون الشعبية المرافقة للوعدات في المغرب العربي، حيث يخصص لها فضاء واسع يعرف بالميدان أو"الطحطاحة"[2]، وفيه تشارك العديد من الفرق من مختلف المناطق المجاورة لمنطقة "الوعدة".

و للفروسية أو لعب الخيل طقوس خاصة تمثل قوانين ملزمة لممارسيها، وهي متوارثة عن الآباء والأجداد، وتتمثل تلك الطقوس في المواصفات الواجب توفرها في الخيل، وقوانين اللعبة، ولباس الفارس وحتى الفرس، وكل هذه العادات يتعلمها الفارس منذ نعومة أظفاره.

للفروسية قوانين وطقوس ملزمة للجميع ،خاصة أصحاب الفرقة الواحدة المسماة "علفة أو سربة"[3]، ومن خلال هذا الاستعراض تتنافس الفرق الفولكلورية في أداء المشاهد والمعروفة في بعض المناطق"بالهدّة"، أي الخروج السريع لأعضاء الفريق"العلفة".

تبدأ المنافسة بدخول العلفة إلى الميدان(الطحطاحة) بعد تبادل التحية بين الفرسان، وتصطف جميع الفرق استعدادا للدخول، و بعد أن يتم حشو البنادق بالبارود يبدأ الاستعراض بالخرجة الرسمية أو ما يسمى (الهدّة)، وفيها يخرج "المقدم"[4] أولا إلى نقطة الانطلاق وبالقرب منه الفرسان الأكثر أقدمية، ثم يلتحق به أعضاء فرقته(العلفة) في صف واحد على خط مستقيم، وتبدأ الخيول بالتحرك ببطء مرددين "الصلاة على النبي"، فيبدؤون بالعدو جماعيا في منتهى التنظيم، إلى أن يأمرهم المقدم برفع البنادق وتهيئتها معلنا لهم "الحافظ الله، المكاحل"[5]، وعندها يبدأ العدو بسرعة واضعين البنادق على الأكتاف اليمنى.

بعدها يقوم الفرسان بالعدو بسرعة خاطفة نحو وسط الميدان، واضعين مدك البنادق في صدورهم، ومحافظين على توازيهم استعدادا لإطلاق البارود، و بعد إصدار المقدم أمره بالإطلاق، يتم إطلاق البارود طلقة واحدة جماعية، و مباشرة بعد دوي البارود تنطلق زغاريد النسوة وتصفيقات الحضور و تشجيعاتهم، وبانتهاء المشهد تخرج الفرقة الأولى من الميدان للاستراحة فاسحة المجال للفرقة الموالية لاستعراض فنها ومدى تمرسها، وهكذا تستمر المنافسة نو تتنوع مستويات الاستعراض ودرجة تعقيدها حسب المناطق المشاركة وحسب مهارة وخبرة الخيالة إلى غاية نهاية التظاهرة.[6]

تشكل الفروسية فنا فولكلوريا فريدا من نوعه، يتم من خلاله إعادة إنتاج التراث وإحياءه من خلال إعادة تحيين رمز البطولات إبان المقاومات الشعبية ضد المستعمر، كما تكمن أهميتها في تعلق الشعوب المغاربية بالفرس كحيوان أليف لنخوته، وبكونه رمز الخير والأرض المعطاء، والماضي القديم حيث شارك إلى جانب صاحبه في حياته اليومية وفي حروبه ضد الغزاة والعدوان. تظل الفروسية أحد الفنون الشعبية التي استطاعت الصمود والاستمرار بفضل ما تتميز به من جمالية المشهد والرموز، وذلك ما يجعلها أهم المظاهر الاحتفالية التي تبعث على البهجة والمتعة في نفوس المتفرجين .

فالعروض التي تقوم بها الفرق المشاركة هي محاكاة لهجمات عسكرية يشنها الفرسان على صهوة جيادهم المزينة، مطلقين للبارود في مشاهد تستحضر الملاحم العسكرية والبطولات زمن المقاومات الشعبية ضد المستعمر، وذلك ما يزيد الفارس شرفا .

أما مكانتها الفنية فتتجلى في الأزياء التقليدية التي يرتديها الفرس والفارس، الدالة على عراقة الفنون الحرفية وألوانها النابعة من البيئة وقيمها الأصيلة. فالألوان الترابية تعكس صفاء السريرة،أما البيضاء فنابعة من الثقافة الإسلامية الدالة على التقوى والورع .أما خاماتها فتتصف بالبساطة والنعومة وذلك ما يزيد صاحبها هيبة، وتضفي عليه سمات الرجولة والأناقة.

فالفروسية بما تحمله من طقوس احتفالية جذابة واستعراضات فنية جميلة ودلالات فنية تشكل تراثا مرتبطا بالمخيال الشعبي تهفو إليه القلوب وتحبه الأنفس بما توحيه من مظاهر البهجة والترفيه، وتاريخ البطولات الضاربة في عمق الذاكرة والهوية الوطنية.

2.4. الموسيقى و الرقص الشعبي:

ترتبط الموسيقى الشعبية بالفولكلور و توصف بأنها موسيقى تقليدية، وتتميز بأنها موسيقى سماعية لا تعتمد على النوتة الموسيقية عند الأداء حيث كثيرا ما يرتجلها الملحن ارتجالا يؤدي إلى حدوث التنوع في نمط الموسيقى المختلفة عندما تؤدى في أوقات مختلفة (فاروق، 1980، الصفحات 168–169)، وتتميز الموسيقى الشعبية بكونها ملازمة للغناء الشعبي والرقص، وفيها يعتمد الموسيقي على الارتجال وتكرار المقاطع الموسيقية مما يسهل نقلها وحفظها،كما تعتمد على النقل السماعي و ليس النوتة الموسيقية. (فاروق، 1980، صفحة 172)

أما الموسيقى الشعبية التي تؤدى في الوعدة فتتميز ببساطة لحنها وآلاتها المتمثلة في الدف (البندير)[7]، القصبة[8]، وأحيانا يستعاض عن البندير بالقلال[9] وكلها أدوات مصنوعة من مواد من الطبيعة.

أما الرقص الشعبي فهو فن ملازم للبيئة الشعبية، وهو ابن بيئته بثقافاتها المختلفة، متوارث جيلا بعد جيل، والرقصات الشعبية مجهولة المصدر. "والرقص يتعلم من قبل الأفراد كلما يكبرون في المجتمع بالتوارث، وهو عنصر مكمل لنشاطات الجماعة.و كل رقصة هي شكل حي يتفاعل مع متطلبات الجماعة الشعبية، وهو يرتبط أحيانا بمناسبات محددة وبالتالي يحتمل أن يرتبط بمجموعات محددة من الناس." (محسب، 2008، صفحة 112)

وهو أيضا فن ملازم لحياة المجتمعات البشرية التقليدية، في المناسبات والمراسيم الاجتماعية والدينية، مرتبط بالتعامل الديني والسحري، ويلعب دورا أساسيا في العقائد والطقوس، فنجده في احتفالات الربيع، ومناسبات الزرع والحصاد واحتفالات الولادة والختان والزواج، وحتى في المناسبات الدينية". (الحيدري، 1984، صفحة 83)

فالرقص الشعبي إذن هو أداة ووسيلة تعبر بالحركة عما يجول بالذاكرة الجماعية من أحداث وبطولات تجسد ملحمات وبطولات عسكرية، وهو فن متوارث جيلا بعد جيل، يمارس أمام المتفرج، متاح للجميع في الجماعة الشعبية، و يقسم حسب العادات والتقاليد إلى رقص رجال ورقص نساء، أو رقص مشترك، ورقص فردي وآخر جماعي.

يختلف الرقص الشعبي باختلاف الموسيقى لذلك تتنوع أشكاله وأساليبه وإيقاعاته التي تحدث نوعا من الأصوات و حركات الجسم المتناغمة مع ضربات الآلات الموسيقية. كما لا تتم الرقصات الشعبية إلا إذا تكاملت مع الأزياء الشعبية الخاصة بكل بيئة مما يزيدها جمالا ويزيد صاحبها هيبة و وقارا.

ومن الرقصات الشعبية المنتشرة في الوعدات: رقصة العلاوي، رقصة الدارة، رقصة الحصان، رقصة العرفة، رقصة البارود، الحيدوس، ورقصة العلاوي...وغيرها من الرقصات المعروفة في كل بيئة، أما أكثرها حضورا في الوعدة فرقصة "العلاوي"، ولا يسمى لدى الجماعات الشعبية رقصا وإنما لعبا، أي لعب العلاوي، أو لعب البارود، أو لعب الخيل، وهكذا لأنه يهدف لدى أصحابه إلى تحقيق البهجة والتعبير عن الفرح و إمتاع الحاضرين بحركات تتناغم مع الموسيقى واللباس وتصفيقات الحضور و زغاريد النسوة.

1.2.4. رقصة العلاوي:

هي أهم رقصة شعبية منتشرة في المناطق الغربية الجزائرية وحتى الشرقية من المغرب. تؤدى في المناسبات العائلية كحفلات الزفاف والختان، و التظاهرات الثقافية والاجتماعية مثلما هو الحال في الوعدات، تتميز بأزيائها الجميلة، يؤديها الرجال من الشباب والكهول، وهي رقصة تؤدى إما بالبنادق أو العصي، وفيها تؤدى الحركات بمنتهى الدقة والتناغم مع الإيقاع الذي يعتمد على ضربات البندير(الدف)، والقصبة (المزمار).

يقوم الراقص الشعبي، أو المجموعة بالدخول إلى الساحة أين تتواجد الفرقة الموسيقية، وبعد تحيتها للجمهور تشكل صفا واحدا، وبعد الاستماع إلى اللحن يبدأ الصف بالرقصة التي تتمثل في هز الكتفين يمينا وشمالا، وضرب الأرض بالأرجل تماشيا مع الإيقاع، وقد يكون الصف في شكل نصف دائرة أو دائرة. تختلف هذه الرقصة من منطقة لأخرى، وضمن المنطقة الواحدة حسب حركاتها، وسرعتها، منها السبايسية، العرايشية، الشيبانية، النهارية[10]... (مهداد، 2014، الصفحات 119-123).

يقوم الراقص الشعبي عادة بارتداء زي شعبي نابع من بيئته، يتكون من عباءة فضفاضة بيضاء ذات أكمام قصيرة ومزينة بخيوط حريرية، وتتدلى على كتفيه خيوط من الصوف الأحمر أو البني (الحمايل)* التي تنتهي إحداها بكيس يضع فيه المسدس، وفي الآخر كيس يضع فيه البارود.كما يضع على رأسه العمامة البيضاء أو الصفراء المرصعة بخيوط ذهبية، إضافة إلى الحذاء العربي المصنوع من أجود الجلود، إضافة إلى البندقية (الفردية)، و قد يستعاض عنها بالعصا.

خلال احتفالية الوعدة تتنافس الفرق المشاركة من المناطق المجاورة في تأدية أفضل عروض الرقص الشعبي، حيث يتخلل بعضها إطلاق البارود، كما يشارك الشباب برقصات فردية بعد دفع مبلغ من المال للفرقة الموسيقية بهدف إمتاع المشاهدين والترويح عن النفس، وبذلك نجد أن هذا الفن الشعبي لا يعتبر رقصا بقدر ما يعد ضربا من اللهو واللعب يهدف لتحقيق المتعة والتسلية، إضافة إلى تحقيق التواصل والترابط الاجتماعي بين المشاركين والمتفرجين، كما أنه يتضمن رموزا تاريخيا وتراثية تعكس زى المحارب وعنفوان الشباب في ساحة

الجهاد.كما تبرز تلك الحركات المتناغمة تعبير المحارب بعد انتصاره على العدو من خلال حركاته الدالة على تمام الرجولة و البطولة.

2.2.4. لعبة المطرق(العصا):

تعتبر لعبة المطرق أو العصا من أبرز الألعاب الشعبية المنتشرة في الوعدات، خاصة في المناطق الغربية من الجزائر، وهي لعبة استعراضية توحي بكونها تدريب عسكري على السيوف استخدمت فيه العصي لتدريب الجيوش أيام المقاومات الشعبية في المنطقة. أما اليوم فقد أصبحت من الألعاب الرياضية التقليدية أو من الفنون القتالية التقليدية تهدف لتطوير قدرات الدفاع والهجوم، لها قواعدها وقوانينها الخاصة[11].

تبدأ هذه الألعاب الاستعراضية باختيار المكان المناسب لتأدية المنازلات شرط أن يكون مستويا ومناسبا لحركة المتنافسين، كما تعتمد على عصا واحدة مصنوعة من شجر"الزبّوج"[12] بطول 110سم أو أكثر بقليل، وقد تلعب بعصوان لكل متنافس، وذلك سر تسميتها بلعبة العصا أو "المطرق".

في هذه اللعبة يعتمد المتنافسان على الخفة و السرعة في مباغتة الخصم ولمسه في بعض المناطق المحددة من الجسم بالعصا ما عدا الكوعين والمرفقين، وبالمقابل على الخصم أن يعمل بكل خفة وتقنية في صد هجماته أو ضرباته، ومن يسجل أكبر عدد من النقاط يكون هو الفائز في المنازلة.

نظرا للمكانة التي أصبحت تحظى بها هذه اللعبة الشعبية اليوم، فقد أصبحت واحدة من أهم الرياضات التقليدية والفنون القتالية، لها قوانينها وأزياؤها الخاصة، تقوم على تنظيمها اتحادات وطنية[13] بهدف الحفاظ عليها ونشرها بين الناشئة، غير أن مناسبة الوعدات شكلت الفضاء المفتوح الذي يعرف العامة على هذه اللعبة التراثية من خلال مشاركة مختلف الفئات سواء كانوا شبابا أو كهولا وحتى شيوخا يهدف أصحابها من خلالها إبراز فنياتهم وقدراتهم الجسدية ومدى تمرسهم في هذه اللعبة.

3.2.4. ألعاب شعبية أخرى:

إلى جانب الألعاب التنافسية الاستعراضية، تنتشر بعض الألعاب الترفيهية بين كبار السن والكهول، وهي في معظمها ألعاب ذكاء أو حظ،أو ألعاب لغوية كالألغاز الشعبية وغيرها من الألعاب التي يهدف من خلالها كبار السن والكهول المرابطين أيام الوعدة الترويح عن النفس والتسلية وقضاء أوقات الفراغ منها:

- **لعبة "سيق"** : تنتشر في مختلف مناطق الجزائر خاصة في الهضاب والصحراء، وهي لعبة تعتمد على الحظ وخفة الأيدي حيث تلعب بأربع أو خمس قصبات صغيرة يتم إلقاؤها للأعلى، وبسقوطها على الأرض تحسب عدد النقاط حسب وضعية القصبات الواقعة، فإذا كانت القصبات واقعة على وجهها

المحدب تحسب أربع نقاط، وإذا وقعت على الجهة المقعرة تحسب ثمانية، أما إذا كانت بوجهين مختلفين فتحسب نقطتان، وفي حالة ثلاثة أوجه لواحد عدت لا شيء. تختلف هذه اللعبة من منطقة لأخرى وضمن المنطقة الواحدة حسب تقنياتها وعدد القصبات المستعملة فيها.

- **لعبة"الحفرة"** : وهي من الألعاب القديمة جدا، حيث تلعب بحجارة صغيرة أو قواقع داخل حفر متقابلة وهي لعبة تعتمد على سرعة البديهة والذكاء.تنتشر في أغلب الدول العربية باسم "المنقلة"، و تعرف في الجزائر بعدة أسماء منها "أقواش"
- **لعبة الضامَة:** لعبة شعبية عريقة تشبه إلى حد كبير لعبة الشطرنج تعتمد على الذكاء، يمارسها الكبار والشباب في الساحات وحتى المقاهي، تعتمد على لاعبين اثنين فقط، تلعب فوق لوح خشبي أو حتى أرضية مسطحة ترسم عليها شبكة من الخطوط المتقاطعة(8/8)، ولكل لاعب 12 من الأحجار أو صفائح معدنية مختلفة الألوان، وفيها يتبارى اللاعبان في جمع أكبر عدد من النقاط أو الأحجار من خصمه.

إلى جانب هذه الألعاب يقوم كبار السن باستحضار ألعابهم القديمة التي كانوا يمارسونها في أوقات سمرهم ومناسباتهم العائلية، وبذلك يكشفون عن مخزونهم الثقافي الذي لم يعد معروفا لدى الشباب اليوم خاصة تلك المعروفة في بيئتهم، و بذلك يقومون من خلال هذه التظاهرة إعادة إحياء تراث الأجداد وأساليب التسلية التي كانت لديهم.

5. خاتمة:

خلاصة القول فالألعاب الشعبية هي كل الأنشطة الذهنية والحركية والتنافسية التي أبدعت في إنتاجها الجماعات الشعبية واستخدمتها للتعبير عن فرحها وزهوها في أوقات انتصاراتها، أو في مناسباتها الخاصة مثلما هو الشأن بالنسبة للفروسية ورقصة الخيل، بل حتى الرقص والموسيقى عد لعبا لأنه وسيلة للترويح والتعبير عن الفرح في مناسباته الخاصة والعامة، ومن النتائج المسجلة من هذا البحث:

- أن للألعاب الشعبية خصائص تميزها عن الألعاب الحديثة، كونها نابعة من البيئة التي وجدت فيها و ذلك ما يجعلها مشبعة بالقيم الثقافية والاجتماعية الخاصة بالجماعة، كما أنها تعكس تفاصيل الحياة الاجتماعية للأفراد في مجتمعهم، فهي الوعاء الذي تختزن من خلاله الجماعات أفراحها وأتراحها وعاداتها وتقاليدها.

- تختلف الألعاب الشعبية التي تعرض في الوعدات عن غيرها من الألعاب الأخرى، فهي ألعاب استعراضية تنافسية نابعة من التاريخ والماضي البعيد، حيث يغلب عليها الممارسات الحربية والقتالية كاستعمال البنادق والتصويب، و الكر والفر، وغيرها من الحركات القتالية مثلما هو الشأن في الفروسية ولعبة العصا التي تعيد من خلالها الجماعات الشعبية إعادة بعث تاريخ بطولاتها أيام المقاومات الشعبية ومواجهة الاحتلال، و ذلك ما يضفي عليها طابعا من السحر والإقبال لدى المتفرجين والمهتمين بهذا النوع من الفنون الشعبية.
- الألعاب الشعبية ليست فقط مجرد ألعاب حركية أو ذهنية بل حتى الرقص الشعبي والموسيقى اعتبر في الثقافة الشعبية لعبا يهدف للترويح و التنافس بين الأقران والمشاركين لإظهار مدى تمرسهم و تفننهم في تأدية بعض الحركات الجسمية أو الوصلات الغنائية، التي يهدف أصحابها في النهاية إلى إمتاع المتفرجين والتنفيس عن النفس لأن رقص الرجل في الثقافة المحلية اعتبرا مستهجنا بعيدا عن الطبيعة و الوظيفة التي خلق عليها .
- أن الوعدة ظاهرة اجتماعية وثقافية تعمل من خلالها الجماعات الشعبية على إحياء التراث وتحيينه، و الحفاظ عليه و نقله للأجيال من خلال استعراض مختلف مظاهر الفولكلور الشعبي، و ذلك ما يجعلها فضاء ومسرحا شعبيا مفتوحا للجميع، تستحضر فيه مختلف الألعاب الشعبية التي تحمل في طياتها العديد من الرموز التاريخية والجمالية والدينية، فتشكل في مجملها قيما فنية وثقافية تعبر عن الهوية الوطنية، إضافة إلى مظاهر التدين الشعبي الذي تسعى من خلاله الطرق الصوفية إعادة بعث أفكارها في أوساط العامة وتجديد العهد بشيوخ طرقها .

– تشكل الوعدة موعدا للسياحة التراثية، و متنفسا يقضي من خلاله الجميع أياما من الفرجة والاطلاع على تراث الأجداد، و إعادة بعث التواصل بين الماضي والحاضر من خلال الألعاب والفنون الملازمة للوعدة .

- تشكل الألعاب الشعبية جزءا مهما من التراث الثقافي اللامادي للشعوب وجب الحفاظ عليها من خلال جمعها وتصنيفها وإعادة بعثها وتعليمها للناشئة، و ذلك من خلال دعم التظاهرات والفعاليات الثقافية، و الرياضات الشعبية بهدف التعريف بتراث الأمة والحفاظ عليه من الزوال .

6. <u>الإحالات:</u>

1. البَّارديا: نسبة للبارود وتعني الرجال الذين يلعبون بالبارود، أو يرقصون باستخدام البنادق.
2. الطحطاحة: بالتعبير المحلي هي الفضاء أو الميدان الذي تقام فيه منافسات الفروسية، وهو مساحة واسعة منبسطة تستعرض فيها الفرق المختلفة فنون الفروسية، وعلى جوانبها تنتشر الخيام والفرق الفولكلورية المختلفة والباعة.
3. العلفة:تعرف بالسَربة نسبة للسَرب، أي الفرقة التي تستعرض الفروسية و التي تتكون عادة أكثر من عشرة فرسان.
4. المقدم: وهو الفارس الذي يوجه ويسير عناصر فرقته (العلفة) خلال المنافسات.يتميز بتمرسه و إتقانه مهارات الفروسية،كما يختلف عن باقي أعضاء فرقته بزيه المختلف، ويكون غالبا واقفا على الركاب من أجل التوجيه وتسيير فعاليات الفروسية.
5. الفردية:تعرف بالمكحلة وهي بندقية بارود تقليدية ذات ماسورة طويلة بفتحة واحدة مرصعة بالفضة، يتم حضوها بالبارود وتستخدم لإطلاق النار في المناسبات الاجتماعية والاحتفالية بما فيها الفروسية.
6. مقابلة شفوية مع السيد قيطوني واسيني، مواليد1950بمغنية(تلمسان)، مقدم قبيلة بني واسين و أحد فرسانها بتاريخ 2020/10/12
7. البندير:آلة نقرية تقليدية، عبارة عن إطار خشبي مغطى من جهة واحدة بجلد الماعز،هادة ما يطعم بوتر من العقيق لزيادة الصوت
8. القصبة:آلة نفخية تقليدية تصنع من نبات القصب بها عدة ثقوب، ويتراوح طولها بين 40–70سم، يتغير صوتها حسب عدد الثقوب الموجودة بها.
9. القلال:آلة إيقاعية تقليدية كانت تصنع من نبات الصبار ،عبارة عن اسطوانة طويلة تصنع من الفخار يتميز بصوته القوي والمدوي.
10. .ينظر: رقصة العلاوي (الدبكة المغاربية)،الزبير مهداد،مجلة الثقافة الشعبية،البحرين،العدد26،2014.
11. الزبُوج:هو شجر الزيتون البري، يتميز بمتانته وصلابته، تصنع منه العصا التقليدية .
12. مقابلة شفوية مع السيد بطيور نور الدين مواليد 1965 بمغنية ،مدرب فن العصا، رابطة العصي، مديرية الشباب والرياضة لولاية وهران، بتاريخ 2020/10/22 .

13. ينظر "التحليل الثقافي والبنيوي للألعاب التقليدية:لعبة المبارزة بالعصا (المطرق)نموذجا،سبع بو عبد الله وآخرون، مجلة النشاط البدني الرياضي المجتمع التربية و الصحة، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، المجلد2، العدد01، 2019.

7. المصادر والمراجع:

1. ابراهيم الحيدري. (1984). *،إثنولوجيا الفنون التقليدية*. اللاذقية، سوريا: دار الحوار.
2. أبو الحسن أحمد زكرياء. (1979). *مقاييس اللغة* (المجلد الجزء3). دمشق، سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
3. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (2009). *الصحاح*. القاهرة: دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع.
4. احمد مصطفى فاروق. (1980). *الموالد – دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر* (الإصدار د.ط). الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. إدريس قرورة. (2009). *التراث في المسرح الجزائري –دراسة في الاشكال والمضامين–* (الإصدار ط1). الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
6. أشرف سعد نخلة. (خريف, 2012). الألعاب الشعبية في مصر والدول العربية. *مجلة الثقافة الشعبية* (العدد10)، صفحة 107.
7. الزبير مهداد. (2014). رقصة العلاوي (الدبكة المغاربية). *مجلة الثقافة الشعبية* (العدد26)، الصفحات 119–123.
8. الصديق ثياقة. (12, 2017). الممارسات الاحتفالية"الزيارات"لدى مجتمعات القصور بالجنوب الغربي الجزائري. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ* ، الصفحات 320–322.
9. إيمان مهران. (2012). *الألعاب الشعبية والهوية الكونية*. مصر: مكتبة الانجلومصرية.
10. حسام محسب. (يوليو–أغسطس–سبتمبر, 2008). دور الثقافة في تعريف الرقص الشعبي. *مجلة الثقافة الشعبية* ، 112.

11. حنان عبد الحميد العناني. (2014). *اللعب عند الاطفال ،الأسس النظرية والتطبيقية*. عمان، الاردن: دار الفكر ناشرون و موزعون.

12. عبد الحميد حسين، و أحمد رشوان. (2006). *الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

13. عبد القادر شرشار، طاهر طاهر، و العمري دحون. (2014). دور تظاهرات الألعاب والرياضات التقليدية (الشعبية) في تفعيل السياحة الرياضية في بعض ولايات الوطن. تأليف معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية (المحرر)، *الأنشطة الترفيهية والألعاب التقليدية ودورها في تفعيل السياحة الصحراوية* (صفحة 08). ورقلة: معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية– جامعة قاصدي مرباح،ورقلة.

14. عبد القادر فيطس. (ربيع, 2012). ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة. *مجلة الثقافة الشعبية* (17)، صفحة 112.

15. عبد الله الرشدان. (1999). *علم اجتماع التربية*. عمان، الأردن: دار الشروق.

16. عبد المؤمن كامل، و وديع ياسين. (1981). *الألعاب الصغيرة*. (كلية التربية الرياضية، المحرر) الموصل، كلية التربية الرياضية،جامعة الموصل: مؤسسة دار الطباعة للكتب والنشر.

17. عمر قبايلي. (07 ماي, 2008). مدخل للثقافة الشعبية،. *مجلة الآداب واللغات* (07)، صفحة 174.

18. فاروق خورشيد. (1992). *الموروث الشعبي* (الإصدار ط1). بيروت: دار الشروق.

19. فضل عبد القادر سلامة. (2014). *سيكولوجية اللعب عند الاطفال*. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

20. محمد أبو فارس عبد القادر. (1991). *الإيمان والنذور*. باتنة، الجزائر: دار الشهاب.

21. محمد سعيدي. (1998). *الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

22. محمد مكحلي. (يناير, 2007). قراءة أنثروبولوجية لظاهرة الوعدة، من طقوس احتفالية إلى تعبيرات حضارية. *مجلة العلوم الإنسانية* (العدد32).

23. مختار عمر أحمد. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (المجلد المجلد2). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

24. مصطفى سليم شاكر. (1981). *قا موس الأنثروبولوجيا –انجليزي عربي–* (الإصدار ط1). الكويت: جامعة الكويت.

25. معاشو بو وشمة. (2002). *سيدي غانم،تراث وثقافة*. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

26. نصيرة حميدة، أحمد لقوقي، و ماحي قصار. (2014). الألعاب الرياضية التقليدية ودورها في تنمية السياحة الصحراوية بولاية ورقلة (لعبة السيق أنموذجا). *الأنشطة الترفيهية والألعاب التقليدية ودورها في تفعيل السياحة الصحراوية* (صفحة ص338). ورقلة: معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية–جامعة قاصدي مرباح،ورقلة.

27. نور الدين طوالبي. (1988). *الدين،الطقوس والتغيرات*. (وجيه البعيني، المترجمون) بيروت، لبنان: منشورات عويدات.

28. نور الدين عصام. (2005). *معجم نور الدين الوسيط (عربي–عربي)*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

29. هايدة موثقي. (2004). *علم نفس اللعب* (الإصدار ط1). بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.